الشيء هي المركبة من الصفات الذاتية ثم يقولون الصفات الذاتية هي التي
تتوقف تحقق الماهية عليها او يتوقف تصور الماهية عليها فلا تعقل
الصفة الذاتية حتى تعقل الماهية ولا تعقل الماهية حتى تعقل الصفة
الذاتية لها فيبقى الكلام دورا كما يجعلون صفات الذات اجزاء الماهية
متقدمة لها سابقة لها في الحقيقة في الوجودين الذهني والخارجي مع
العلم بان الذات احق وان الذات هي احق بتقويم الصفات من الصفات
بتقويم الذات وايضا فان ارادوا تصور الصفات مفصلة فمعلوم
ان قولهم حيوان ناطق لا يوجب تصور سائر الذاتيات متصلة فان
كونه جسما ناميا وحساسا ومتحركا بالارادة لا يدل عليه اسم الحيوان
دلالة مفصلة بل مجملة وان ارادوا بالتصور التصور سواء كان مجملا
او مفصلا فمعلوم ان لفظ الانسان يدل على الحيوان والناطق كما يدل
لفظ الحيوان على الجسم النامي الحساس المتحرك بالارادة فيكون اسم الانسان
كافيا في تعريف صفات الانسان مثل ما ان لفظ الحيوان كاف في تعريف
صفات الحيوان فاذا كانوا في تعريف الانسان لا يأتون الا بلفظ يدل على
صفاته الذاتية دلالة مجملة وهذا القدر حاصل بلفظ الانسان كان
تعريفهم من جنس التعريف بالاسماء وكان ما جعلوه حدا من جنس ما
جعلوه اسما فان كان احدهما دالا على الذات فكذلك الآخر والا فلا يجوز
جعل احدهما مصورا للحقيقة دون الآخر غاية ما يقال ان في هذا الكلام
من تفصيل بعض الصفات ما ليس في الآخر فان قول القائل حيوان
ناطق فيه من الدلالة على معنى النطق باللفظ الخاص ما ليس في لفظ
الانسان فيقال وكذلك في لفظ النامي من الدلالة على النمو باللفظ الخاص
ما ليس في لفظ الحيوان وانتم لا توجبون ذلك وكذلك لفظ الحساس

والمتحرك

والمتحرك بالارادة فعلم ان كلامهم لا يرجع الى حقيقة موجودة معقولة وانما يرجع
الى مجرد وضع واصطلاح وتحكم واعتبارات ذهنية وهذا مبسوط في موضعه
وكذلك الذين فرقوا بين الصفات الذاتية وبين المعنوية اللازمة للذات
من الكلابية واتباعهم يعود تفريقهم الى وضع واصطلاح وتحكم واعتبارات
ذهنية لا الى حقيقة ثابتة في الخارج ولهذا يضطربون في الفرق بين الصفات
الذاتية والمعنوية فهذا يقول انه قديم بقدم باق ببقاء وهذا ينازع
في هذا او في هذا والثاني يقول هو عالم بذاته قادر بذاته كما يقول هو
انه باق بذاته قديم بذاته واذا اراد بذلك ان علمه من لوازم ذاته لا يفتقر الى شيء
اخر فهذا صحيح وان اراد انه يمكن كونه حيا عالما قادرا بدون حياة وعلم وقدرة
فقد غلط وذاته حقيقتها هي الذات المستلزمة لهذه المعاني وتقدير وجودها
بدون هذه المعاني تقدير باطل لا حقيقة له ووجود ذات منفكة عن جميع
الصفات انما يمكن تقديره في الاذهان لا في الاعيان وهذه الامور مبسوطة
في موضعها والمقصود هنا ان التعريف بالحدود والتعريف بالادلة قد يتضمن ايضاح
الشيء بما هو اخفى منه وقد يكون الخفاء والظهور من الامور النسبية الاضافية
فقد يتضح لبعض الناس او للانسان في بعض الاحوال ما لا يتضح لغيره او له
في وقت اخر فينتفع حينئذ بشيء من الحدود والادلة لا انه لا ينتفع بها في وقت
اخر وكلما كانت حاجة الناس الى معرفة الشيء وذكره اشد واكثر كانت معرفتهم
به وذكرهم له اعظم واكثر وكانت طرق معرفته اكثر واظهر وكانت الاسماء
المعرفة له اكثر وكانت على معانيها ادل فالمخلوق الذي يتصوره الناس
ويعبرون عنه اكثر من غيره تجد له من الاسماء والصفات عندهم ما ليس
لغيره كالاسد والداهية والخمر والسيف ونحو ذلك فلكل من هذه المسميات
في اللغة من الاسماء اسماء كثيرة وهذا الاسم يدل على معنى لا يدل عليه الاسم الآخر كما يقوله

Copyright King Saud University